رقصة السبيبة بالصحراء الجزائرية

ووفاة الفرعون؟

أ. د. أم الخير العقون•

ملخص:

أدرجت منظمة اليونسكو سنة ٢٠١٤ احتفال فلكلوري يعرف باسم عيد "السْبَيبَة **Sbeiba**" ضمن التراث اللاّمادي للجزائر، و يحتفل التوارق جنوب شرق الجزائر بهذا العيد في العشرة أيام الأولى من شهر محرّم .

تشمل رقصة "السبيبة " أهازيج وقرع الطبول من طرف النسوة ورقصات فلكلورية يشارك فيها الرجال بتأدية عروض كوريغرافية تقليدية وبألبسة تقليدية خاصة.

وعن طبيعة هذه الرقصة أصلها و تاريخها يجيب التوارق برواية واحدة احتفظ بها الأبناء عن الآباء و الآباء عن الأجداد، رواية مفادها "أن أسلافهم ابتهجوا لسماع نبأ وفاة الفرعون فرقصوا السبيبة ".

هي إذن رقصة تعبّر عن حادثة فريدة من نوعها في عمق تاريخ هذه الأقوام .

ما هي طبيعة العلاقة بين التوارق في أقصى جنوب الجزائر بفراعنة مصر ؟ و هل في موعد و تاريخ هذا الاحتفال تلميح و إشارة إلى فرعون بعينه ؟ ولماذا فرح التوارق (أحفاد اللّيبيين) بوفاة هذا الفرعون ؟.

من المتفق عليه أن الرواية الشفوية مثلها مثل الحكاية الأسطورية ترتكز على عنصر من الواقع، اسم شخص معلوم أو حادثة مؤثرة ، فأضحت ذكريات متعلقة بالماضي البعيد ولا بد أن تكون تلك الذكريات متواترة ، بحيث تكون قد انتقلت من جيل إلى آخر و لعدّة أجيال فرسخت في الذاكرة الجماعية ، فهي إذن تكوّن جزءا من تاريخهم الذي احتفظت به الذاكرة في غياب الوثيقة.

وعليه نطرح السؤال التالي : ما هي الأهمية التي تكتسبها الرواية الشفوية كمصدر من مصادر التاريخ ؟

الكلمات المفتاحية:

سبيبة – توارق – قدماء الليبيين – الفرعون – الرواية الشفوية.

•قسم التاريخ وعلم الآثار – جامعة وهران١ (أحمد بن بلة)

oumelkheirlaggoun@ymail.com

مقدمة

من الرقصات الشعبية واسعة الانتشار في جنوب شرق الصحراء الجزائرية بمنطقة الأهقار و التاسيلي رقصة السبيبة، التي تمّ إدراجها ضمن التراث اللامادي للجزائر من طرف منظمة اليونسكو في نوفمبر ٢٠١٤.

يؤدي التوارق من أهل مدينة "جانت " هذه الرقصة في الاحتفال بالعيد السنوي المعروف باسم عيد السبيبة ويمثل أعرق احتفال بالمنطقة، و يتزامن ذروة الاحتفال الذي يدوم عشرة أيام مع اليوم العاشر من محرّم (عيد عاشوراء عند المسلمين)، مما أدّى الى الخلط بين المناسبتين، لكن هناك مجهودات تبذل من طرف المؤرخين و الدارسين للفنون الشعبية لرفع هذا اللبس .

والرقص، كما هو معلوم- في علم الأنتروبولوجيا - من أقدم الفنون التي عرفها الإنسان و هي مجموعة من الحركات الجسمية تعبّر عن آمال و آلام شعب ما و لها وظيفة إظهار السرور و الحزن، لكنها لا تأتي فقط للتعبير عن العاطفة بل تعبّر أيضا عن فكرة ما، مثل الرقص الإفريقي الذي يؤكد الوحدة الجوهرية التي تجمع أفراد القبيلة أو رقصة استجلاب المطر عند الهنود الحمر...

أما في الصحراء الجزائرية، عندما نسأل التوارق عن طبيعة هذه الرقصة ، أصلها و تاريخها، فيجمعون على رواية واحدة احتفظ بها الأبناء عن الآباء و الآباء عن الأجداد، رواية مفادها "أن أسلافهم ابتهجوا لسماع نبأ وفاة الفرعون فرقصوا السبيبة"، فهي إذن تعبّر عن حادثة فريدة من نوعها في عمق تاريخ هذه الأقوام ...

سبب هذه الرقصة حسب الرواية الشفوية المتوارثة منذ أجيال كثيرة ، هو عقد اتفاقية سلام و إخاء بين قبائل منطقة التاسيلي آجر و منهما على الخصوص قبيلة "أزلواز" و قبيلة "الميهان" اللتان كانتا في حروب دائمة، فلما سمعوا نبأ وفاة الفرعون ابتهجوا وتصالحوا و رقصوا السبيبة ...

وينقل لنا الضابط الفرنسي(جاي -Gay) بأن الأقوام الترقية كانت تحتفل بهذه المناسبة منذ أجيال عديدة قبل وصول الفرنسيين ، حسب شهادة كبار و أعيان القوم أنفسهم .[١]

[1] -Capitaine Gay ," sur la Sébiba ". p. p : 61-66.

الأنتربولوجيا في خدمة التاريخ

من المتفق عليه أن الرواية الشفوية مثلها مثل الحكاية الأسطورية ترتكز على عنصر من الواقع ، اسم شخص معلوم أو حادثة مؤثرة ، فأضحت ذكريات متعلقة بالماضي البعيد ولا بد أن تكون تلك الذكريات متواترة بحيث تكون قد انتقلت من جيل إلى آخر و لعدّة أجيال ورسخت في الذاكرة الجماعية .

و لذلك نحاول في هذا المقام الاستفادة من الرواية و الديكور الذي تخلّد فيه أحداث الرواية، فنطرح الإشكالية في ثلاثة عناصر محورية وهي كالتالي :

١– حِرْص الراقصين على الظهور بأزياء محاربين و ارتداء لباس خاص و هو عبارة عن شريطين متقاطعين على الصدر فوق اللباس الفوقي أو العباءة ، وكذلك رفع سيف طويل- نوعا ما - في اليد اليمنى (رمز الحروب) و منديل(رمز المحبة و الإخاء) في اليد ليسرى.

٢- طبيعة العلاقة بين" التوارق" في أقصى جنوب شرق الجزائر بالفرعون ؟ من هو هذا الفرعون ؟

٣ – موعد الاحتفال برقصة السبيبة ، و هو اليوم الموافق للعاشر من شهر محّرم في التقويم الهجري و لهذا التاريخ مقامه في النصوص الدينية ، كونه يؤرخ ليوم عاشوراء عند المسلمين وإنقاذ سيدنا موسى (عليه السلام) و غرق الفرعون .

إن الهدف من الدراسة هو محاولة إجراء مقاربة تاريخية بتوظيف الرواية الشفوية من جهة و النصوص الدينية (القرآن و التوراة و الإنجيل) من جهة أخرى ، و كتابة صفحة من تاريخ هذه الأقوام ...

يرتبط التاريخ الشفوي بعلم الاجتماع و الأنتروبولوجيا ، والرواية الشفوية في مضمونها تعبر عن ذكريات متعلقة بالماضي البعيد للأقوام ،أي تكوّن جزءا من تاريخهم احتفظت به الذاكرة في غياب الوثيقة ولهذا السبب تدخل الرواية في إطار التراث الشعبي، وقد ظهر الاهتمام به في أوربا مع منتصف القرن العشرين ،و لهذا الغرض أنشأ "بول تومسون " سنة ١٩٧٠ جمعية التاريخ الشفهي البريطانية، للاستفادة من الرواية في الكتابة التاريخية.

ما هي الأهمية التي تكتسبها الرواية الشفوية كمصدر من مصادر التاريخ ؟ وما هي الإشكاليات التي يطرحها استغلالها على المستويين المنهجي و الموضوعي ؟

إن كتابة تاريخ يعتمد على مصادر شفهية في الأساس دون الالتزام بوجود سند من الوثائق أو أي مادة أرشيفية أخرى ، يتنافى و معايير الإستوغرافيا المتعارف عليها والتي تشترط صفة الموضوعية وضرورة وجود الوثيقة ، نصية كانت أو مادية...

غير أن الحالة التي نعرضها اليوم تختلف مع هذا الوضع ، فبالإضافة الى نصّ الرواية الشفوي نمتلك مادة أرشيفية تتمثل في نصوص و رسومات الآثار الفرعونية المصرية و لذلك فإن هدفنا أضحى في تكريس الوثيقة للتأكد من صدق الرواية ، ون نحاول وضع هذه الرقصة في إطارها كحدث تاريخي حقيقي مؤثّر رسخ في الذاكرة الجماعية للتوارق .

أولا : التوارق أحفاد الليبيين القدماء

أبطال رقصة السبيبة أو طرفيها الأساسيين هما سكان المنطقة من التوارق (أحفاد الليبيين) و فرعون من فراعنة مصر ، لذلك سوف نسلط الضوء على نقاط ثلاث قد نتمكن بعدها من فهم الرقصة.

التوارق -علاقتهم بالفراعنة – وفاة فرعون .

في استعراض هذه الرقصة لا نستطيع عدم ملاحظة الشبه الكبير بين لباس الراقصين وأزياء قدماء الليبيين في رسومات مرتفعات التاسيلي و الأهقار ، هذه الرسومات التي تمتد الى غاية نهر النيل مرورا بمنطقة فزان بالصحراء الليبية ، لقد احتوت الرسومات الصخرية روائع فنية لأشخاص بنفس المواصفات ،عرفوا فيما بعد في النصوص المصرية باسم عام هو "الليبو" ، تندرج تحته أسماء خاصة بالقبائل.

وما يشدّ انتباه الدارس هو حرص الراقصين حرصا شديدا على الالتزام ببعض تفاصيل اللباس لا يفرّطون فيها ويتمثل في ارتداء شريطين متقاطعين على الصدر فوق القميص(العباءة) ويبدو أن لهذه القطعة من اللباس علاقة كبيرة بأصل و تاريخ هذه الرقصة وكذلك. حمل الراقصين للسيف في اليد اليمنى (رمز الحروب) و منديل في اليد ليسرى (رمز السلام) بعد عقد الهدنة أو الصلح بين القبيلتين. (الصورة رقم ١)

صورة رقم ١ ، الراقص الترقي و على صدره المجدودن

المصدر:Forum-educ.dz.com

١- الشريطان المتقاطعان :

تتضمن الرسومات الصخرية في الصحراء الوسطى الكثير من المواضيع التي تحتوي في مجموعها أفرادا من أهالي المنطقة بنفس المواصفات و السمات التي ظهروا بها على جدران معابد مصر الفرعونية، و لكي لا نثقل النص بذكر تفاصيل هذه الصفات و الأزياء، فإنني أركز على مظهر واحد يبدو أنه كان يعبر عن الهوية الإثنية الثقافية الليبية، لذلك التزم الراقص الترقي بارتدائه و التفاخر به ألا وهو الشريطان المتقاطعان.

يمثّل الشريطان المتقاطعان قطعة أساسية في لباس الليبي القديم و يظهر لأول مرة في رسومات صخرية تعود في تاريخها إلى الألف السابعة ق.م[٢].

(الصورتان رقم ٢ و رقم ٣).

[2]- M .Hachid , Les Premiers Berbères. Entre Méditerranée, Tassili et Nil, p. 69-. p.74

ولقد حافظ التوارق على هذه القطعة ليومنا هذا ، و تسمى بالتمحاق (لغة التخاطب عند التوارق)ب"المجدودن" وهو نفسه المعروف في المصرية القديمة باسم "الشت "الذي كان يرتديه الليبي القديم في مصر[٣]. ، ثم أطلق عليه المستكشفون والضباط الفرنسيون في القرن التاسع عشر اسم "أشرطة النبلاء" [٤]. ، والتزم التوارق بارتدائه في مناسبات منها حفل السبيبة لأنه يمثل القيمة العسكرية للشخص.

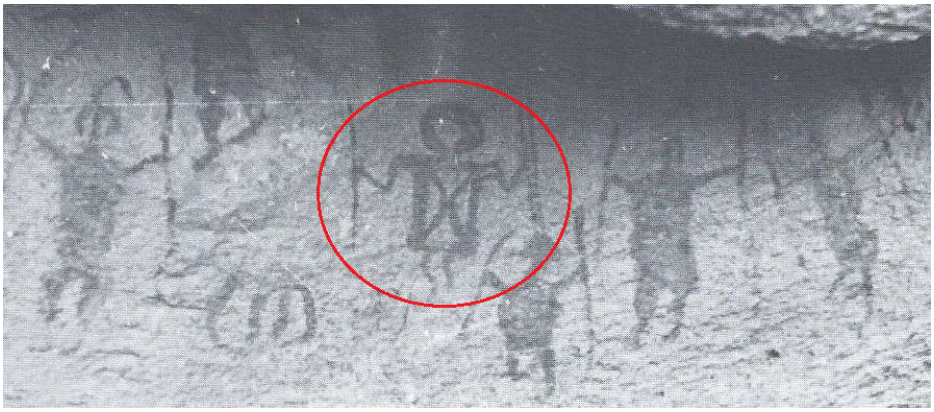

الصورة رقم ٢

لصورة رقم ٢ و صورة رقم٣ :تمثلان الشريطان المتقاطعان على الرسوم الصخرية بالتاسيلي
Maitre(J.P),contribution a la prehistoire de l'ahaggar , Alger : CRAPE .1971,p123.

[3] - J. Romion, « Des Egyptiens portant un baudrier libyen ? » p.p. 91-102.
[4] - CapitaineGay, op.cit. , p .p : 61-66.

نتبيّن جيدا هذه القطعة من اللباس في الرسومات المصرية وهي عبارة عن شريطين يتقاطعان على الصدر و يلتفان حول الظهر و الشريط محلى بخطوط أفقية يحيط به صف من الدوائر أشبه بقطع صغيرة من الأصداف. [٥]، ويظهر منذ عهد ما قبل الأسرات لكنه يتجلى أكثر في عهد الدولة القديمة في معابد الفراعنة "ساحورع" ،"ني أوسررع "،أوناس"، و "بيبي الأول و الثاني"، ونشاهد في هذه الرسومات الفرعون و هو يسحق أعداءه المقيّدون و الذين يمرون أمامه في صفوف وعلى صدورهم الشريطين المتقاطعين . (الصورة رقم ٤).

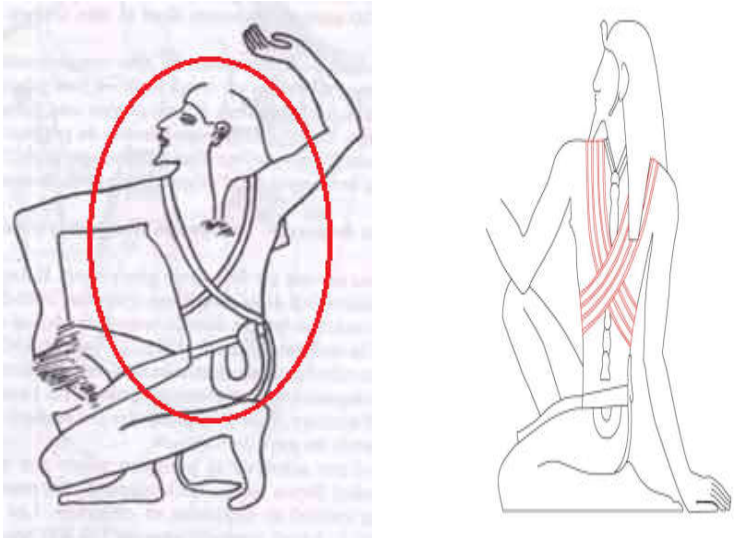

صور ة رقم ٤: تمثل أسيرا ليبيا على جدران معبد الفرعون ساحورع

J. Romion , « Des Egyptiens portant un baudrier libyen ? » , p95.

وهناك رسومات معبد مدينة هابو في عهد الفرعون " رمسيس الثالث " ، تمثّل رئيس التحالف الليبي" مششر بن كبر " فوق عربته وهو ينظر انهزام رجاله وكان يلبس الشريطين المتقاطعين و لحية صغيرة و على رأسه ريشة.[٦]

و في هذا المقام، نذكر أيضا أن الليبيين القدماء على ما يبدو كانوا يتمسكون بهذا اللباس الرمز، مهما اختلطوا بشعوب أخرى أو تولّوا مناصب هامة في الإدارة المصرية، و على سبيل المثال نذكر الموظف الليبي "سنبي Senbi "، الذي تدّرج

[5]- O. Bates,The eastern Libyans. London, Frankcass & Co L .1970, p.22 .

[6] - J. Romion, op.cit., p. p: 95-96.

في سلم الإدارة إلى أن وصل إلى منصب مرموق ،وهو حاكم مقاطعة القوصية في عهد الفرعون" أمنمحات الأول" (الأسرة ١٢)، فيظهر سنبي في أحد مناظر مقبرته خارجا الى الصيد برفقة أحد أتباعه، ويظهر"سنبي" بالأشرطة المتقاطعة على الصدر[٧].

إنّ تكرار ظهور هذين الشريطين المتقاطعين على الآثار المصرية ،يمثّل الليبيين في حالات السلم و الحرب معا، يجعلنا نقتنع بأن هذه القطعة من اللباس هي عنوان الهوية الليبية و لا غرابة في أن الراقص الترقي ومع مرور الزمن حافظ عليها دون غيرها من اللباس لأنها رمز و جسر يصله بأجداده و أسلافه .

٢ – السيف :

استخدم قدماء الليبيين كغيرهم من الشعوب القديمة السلاح للدفاع عن النفس أو للحصول على الغذاء، ولقد تنوعت هذه الأسلحة تبعا للتطور الحضاري للقوم و من هذه الأسلحة، نذكر عصا الرماية المعقوفة ،الأقواس، الدرع ، و كذلك السيوف .

وإن كان بعض الكلاسيكيين ومنهم "ديودور الصقلى" (٩٠-٢٠ ق.م)ينفي عن سكان الصحراء مابين السرت ومصر استخدام السيف ويذهب "تيت ليف " الروماني (٦٤ق.م -١٧ م) إلى أن الجندي النوميدي في الحروب البونيقية لم يتسلّح بالسيف و لم يكن يعرفه .

وكذلك أخذ بعض الكتاب المعاصرين بأقوالهم ،فهذا "ستيفان قزال "صاحب موسوعة تاريخ شمال إفريقيا القديم، يعتقد أن الاستخدام الفعلي للسيف في شمال إفريقيا (يقصد بلاد المغرب) يعود للقرن السادس ميلادي فقط..[٨]

في حين أننا نصادف على الآثار المصرية من القرن الثالث عشر ق.م وأخرى من القرن الثاني عشر ق.م ، رسومات تشهد بان الفرعون مرنبتاح استولى على ٩١١١ سيف برونزي من سيوف المشواش، بينما استولى الفرعون رمسيس الثالث فيما بعد من أعدائه المشواش الليبيون على نوعين من السيوف، ١٢٩ سيفا طول الواحد منها أربعة أذرع و ١١٦ سيفا طول الواحد منها ثلاثة أذرع، وكانت هذه السيوف الطويلة ذات نصل معدني ومقبض من خشب، و كان استخدامه قاصرا على المشواش دون

[7] - سليم حسن، مصر القديمة،ج ٧، عصر مرنبتاح و رعمسيس الثالث و لمحة في تاريخ لوبيا، ص٤٠.

[8] - St. Gsell, Histoire Ancienne de l'Afrique du nord, Tome. 6 . P .66.

غيرهم من القبائل الليبية الأخرى كما تشهد رسومات جدران معبد مدينة هابو على ذلك (الصورة رقم٥).[٩]

صورة رقم٥: تمثل جنودا من المشواش يحملون سيوفا طويلة على جدران معبد مدينة هابو عن .: Wainwright,The mechwech , in JEA , no 48 , London . 1962 p96.

وعن مصدر هذه السيوف المعدنية ينفي عالم المصريات "أوريك بيتس" إمكانية صنع الليبيين هذه السيوف المعدنية، بسبب ندرة المعادن في أوطانهم و يعتقد وانريت أن الليبيين أخذوا هذه السيوف من حلفاءهم شعوب البحر في القرنين ١٣و١٢ ق.م.[١٠]

بل أن ستيفان قزال، يربط بين معرفة و استخدام المعادن في بلاد المغرب القديم بنزول البحارة الفينيقيين على سواحل شمال إفريقيا مع القرنين الثامن و السابع ق.م.[١١]

في هذا المقام نحيل كل هؤلاء على مناظر من مقبرة "بني حسن "في عهد الفرعون "امنمحات الأول "الأسرة ١٢" القرن العشرون ق.م (أي قبل تحالف شعوب البحر مع الليبيين)، تخلّد هذه الرسومات مرور قافلة من التمحو الليبيين مهاجرة الى مصر ويبدو الرجل يحمل على كتفه الأيسر سيفا معدنيا غير طويل وتتبعه زوجته تحمل طفلها على ظهرها (الصورة رقم٦)، كما يوجد نص يؤرخ له بالقرن الرابع عشر

٩ –W.F. Edgarton & J.A. Wilson, Historical Records of Ramsses 3. P.64-65 & J.H.Breasted, ancient records of Egypt . Part 4. P. 66.

[10]-G.A. Wainright, The Meshwesh, p.p. :94-95..& Oric Bates, op.cit, p.143 .

[11] - St Gsell, op.cit .tome 1. P.212.

ق.م في عهد الفرعون أمنحتب الثالث (الأسرة١٢) يذكر قوم المشواش كصناع معدن.[١٢]

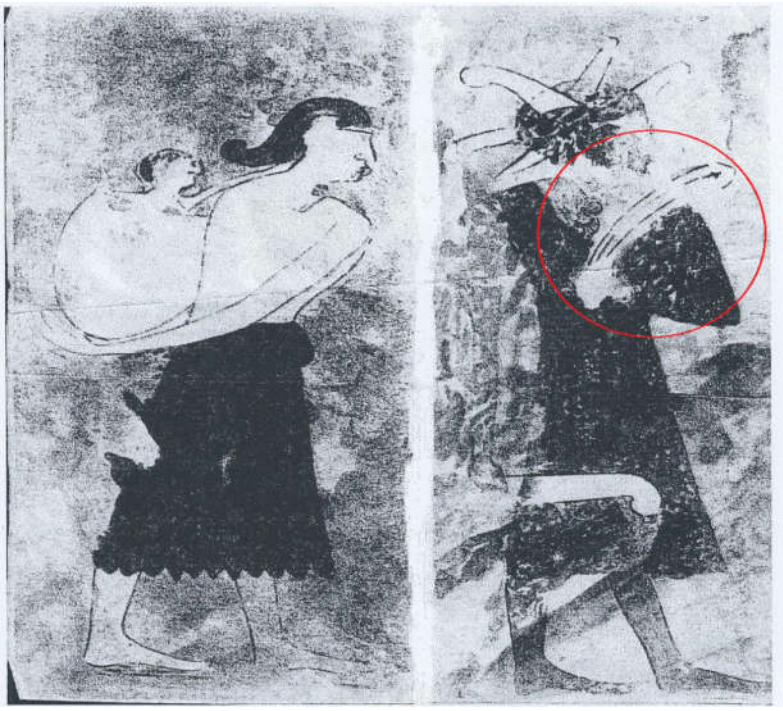

صورة رقم٦: تمثل جزءا من منظر كبير لقافلة ليبية تدخل مصر ،

الرجل يحمل على كتفه اليسرى سيفا قصيرا (مقبرة بني حسن –الأسرة ١٢)

Newberry(p.e),Beni hassan , part 1,fig 4.

وقد سبقت الرسومات الصخرية في مرتفعات الأطلس الصحراوي بمراكش الآثار المصرية، إذ تظهر فؤوس و خناجر و رماح مصنوعة من المعدن يؤرخ لها بفترة ما بين ١٧٠٠- ١٤٠٠ ق.م .[١٣]

٣- طبيعة العلاقات بين الليبين و المصريين :

أمام تأخر قدماء الليبيين في التوصل الى وسيلة التدوين ، فإننا نستند أساسا الى ما ورد على الآثار المصرية من نقائش ونصوص فرعونية، في البحث عن ماضي

12 -A.Nibbi , Lapwings and Libyans in Anciant Egypt . , p. 77.

13 - G.Camps, Aux origines de la Berbérine , p .446.

ليبيا و الأقوام التي سكنت هذا الإقليم ، ولذلك فإننا نعتبرها المصدر الوحيد الذي يغطي فراغا في مرحلة فجر التاريخ ببلاد المغرب القديم .

واستنادا إلى هذا المصدر نعلم مدى قدم العلاقات و الصلات التي كانت تربط الليبيين بجيرانهم المصريين القدماء، إذ ترجع الصلات في تاريخها إلى مرحلة فجر التاريخ و استمرّت بعد ذلك طوال العهد الفرعوني ،و قد أصبح ثابتا تاريخيا أن ليبيا قطنتها أربعة قبائل وردت أسماؤها مرتّبة على الآثار الفرعونية حسب ظهورها على صعيد السياسة الخارجية لإقليم ليبيا و تاريخ احتكاكهم و اتصالهم بالمصريين . وهذه القبائل هي؛التحنو، التمحو، الليبو (الريبو) و المشواش و يبدو أن لهذا الترتيب أيضا صلة بمدى قرب هذه القبائل و بعدها جغرافيا من حدود الدولة الفرعونية .

من هذه القبائل الأربعة يتكون الشعب الليبي و قد انتشروا في رقعة واسعة تحدها مصر شرقا الى المحيط الأطلسي غربا ومن البحر المتوسط شمالا إلى الصحراء جنوبا.لقد كانت هذه الأرجاء أرضا مستحبة مستقطبة للاستقرار و هذا ما تخبرنا به الرسومات الصخرية على مرتفعات التاسيلي و الأهاجار التي يؤرخ لها بالألف السابعة أوالسادسة على أقل تقدير.

لقد طغت صفة العدوانية على العلاقات الليبية المصرية منذ توحيد مصر على يد الفرعون "نعرمر" حوالي ٣٢٠٠ ق.م ، فأضحت عبارة عن سلسلة من الحروب يقودها الفرعون أو أحد قادته لردع محاولات الليبيين من التوغل و الاستقرار في وادي النيل و ذلك طيلة ألفي سنة ، و تخبرنا النصوص المصرية كيف أن القبائل الليبية كانت دوما تمنى بالهزيمة و ترجع الى أراضيها تجرّ أذيال الخيبة أو تستقرّ في الأرض المصرية مستكينة ومستضعفة .

- نذكر على سبيل المثال لا الحصر، أن الفرعون نعرمر (الأسرة الأولى) شنّ غارة على الليبيين"التحنو"غرب الدلتا المصرية وأسر منهم مائة وعشرين ألف نسمة.[١٤]
- أما الفرعون ساحورع (الأسرة الخامسة) فقد تصدّى لقبيلة "التمحو" كما يظهر على رسومات جدران معبده الجنائزي[١٥]، كذلك حدث نفس الأمر في عهد الفرعون بيبي الثاني (الأسرة السادسة) و تخلّده رسومات معبده الجنائزي.[١٦]

---

[١٤]- عبد العزيز صالح الشرق الأدنى القديم .ج١، مصر و العراق . ص٢٢٤. & جيمس هنري برستد، تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسي ص.ص : ٤٤ .٤٥.

[15] - P.E.Percy « Ta Tehenu Olive Land in Ancient Egypt, p. 99.

[16] - Gustave Jaquier, Monument Funéraire de Pepi 2 , p.p. : 13-14

- ولما استعادت الأسرة المصرية (الحادية عشر) الوحدة و المركزية في السلطة و أحكمت قبضتها على حدود الدولة ، تبيّن لنا الرسوم في منطقة " الجبلين " الفرعون منتوحتب الأول يسحق أعداءه الليبيين و تذكر النصوص أن الفرعون أمنمحات الأول (الأسرة الثانية عشر) قد أرسل وليّ عهده للإغارة على اللّيبيين.[١٧]

أما في عهد الدولة الحديثة فقد زادت العلاقات سوءا، حيث أمست الغارات الخاطفة غير المنتظمة أثناء الدولتين القديمة و الوسطى على مصر، حروبا طويلة الأمد نسبيا تحالفت فيها القبائل الليبية جميعها و أحيانا تحالفت مع أقوام أجنبية (شعوب البحر)، ومن خلال النصوص التي وردت على الآثار المصرية نتبيّن بأن هذه الغارات كانت منظمة و تهدف إلى الاستيطان في مصر.

- لقد عرفت الأسرتين المصريتين التاسعة عشر و العشرين أعنف الهجمات الليبية عليها و نذكر منها حملة وقعت في عهد الفرعون " سيتي الأول " عام ١٣٠٨ ق.م و تخلّد رسوم معبد الكرنك انتصار الفرعون وهو يقدّم القرابين من الأسرى الليبيين. [١٨]
- وهناك غارة اخرى في عهد خليفته"رمسيس الثاني "انتصر فيها الفرعون وأمر برسم مشاهد المعركة والانتصار على جدران معبدي " ابو سنبل " و "بيت الوايلي "و كوسيلة لإتّقاء شر الليبيين لجأ الفرعون الى تحصين حدود بلاده الغربية فأقام سلسلة من القلاع .[١٩]

لم تكن هذه الحرب الأخيرة إلا مقدّمة للغزوات الكبرى- حسب إجماع المختصين ومنهم جاردنر و برستد سليم حسن ، في عهد الفرعونين "مرنبتاح " و " رمسيس الثالث "، التي هدّدت كيان الدولة المصرية ، لكنها ألحقت بالجيوش الليبية المتحالفة أثقل الهزائم أيضا ...

ففي عهد " مرنبتاح"، وقعت غزوة على مصر عام ١٢١٩ ق.م وصفها برستد بأنها:" كانت واحدة من أخطر الغزوات التي تعرّضت لها مصر في تاريخها ، ذلك أنها لم تكن حربا عادية ، بل كانت عملية استيطان و نقل شعب بأكمله و إسكانه مصر.".[٢٠]

---

[17] - J.H.Breasted, op.cit. v 1. P.432.

[18] - R.O.Faulkner « ,The wars of Sethos », p.38. & O. Bates, op.cit., p. 214.

[19]- J. Wilson ,The Libyan and the end of the Egyptian empire.p.75.

- آلن جاردنر، مصر الفراعنة، ترجمة ؛ نجيب إبراهيم ميخائيل. ص ٢٩٨.

[20] - سليم حسن ، المرجع السابق ، ص ١٠٦. -& J.H.Breasted , op.cit .V 3 ,p.239

وقد تحالفت فيها القبائل الليبية جميعها براءسة زعيم قبيلة الريبو"مري بن دد " و قدّر عدد الجيوش الليبية المتحالفة مابين عشرين و خمسة و عشرين ألف جندي. [٢١] غير أن الجيش المصري النظامي تمكن من دحرهم و قتل منهم تسعة آلاف و أسر مثل هذا العدد، و كان من بين القتلى ستة من أبناء زعيم الريبو وعدد من إخوته و أبناء الزعماء، و قد جاء في السطر الحادي والعشرين من نقوش الكرنك وصفا للجنود الليبيين " إنهم يحبون الموت و يحتقرون الحياة و قلوبهم متعالية على أهل مصر." [٢٢] وكانوا جميعا -حسب تعبير ماسبيرو- :" الصفوة من كل الجنود و كل الأبطال في كل بلد ". [٢٣]

ويخبرنا الكاتب المصري ، بأنه على إثر هذا النصر العسكري الكبير ، عرف أهالي مصر موجة عارمة من الأفراح لم تكن لمجرد الفوز العسكري فقط ، بل لشعورهم بخلاص مصر من الوقوع في أيدي هذا العدو شديد المراس .

و بعد انهزامهم أمام جيوش الفرعون، تراجع الليبيون إلى العمق و الامتداد الطبيعي لبلاد ليبيا إلى مرتفعات فزان (ليبيا حاليا) و الأهقار و التاسيلي (الجزائر) و هناك أقاموا مملكة التجار المحاربين، مملكة الجرامنت .

كانت منطقة الأهقار و التاسيلي تمثّل القلب النابض لمملكة الجرامنت و حدودها الجنوبية الصامدة في وجه ممالك وسط إفريقيا، وتظهر رسومات التاسيلي والى غاية فزان عربات طائرة تسابق الرياح (على حد تعبير مكتشفها ليونيل لوت) يمتطيها الجرامنتيون، فهل هم الجرمنتيون من نقل وورّث هذا التراث (الرواية الشفوية و ربما رقصة السبيبة) لأسلافهم التوارق ؟.

إننا نتفهّم اليوم، لماذا رقص سكان واحة "جانت" جنوب شرق الجزائر في سفوح مرتفعات التاسيلي و الأهجاررقصة "السبيبة"، و ليست منطقة أخرى من الصحراء الجزائرية، علما بأن هذه الصحراء حافلة برقصات شعبية متنوعة أخرى غير السبيبة .

وبعد هذا العرض المقتضب في تاريخ العلاقات بين الجارتين ليبيا و مصر، نكون قد تلمسنا مدى المرارة التي كانت تصيب القبائل الليبية عقب كل حرب تشنّها على

---

[21] - O.Bates ,op.cit. , p.217

[22]- سليم حسن، السابق ، ص . .٨٦

[23] - G. Maspero, Histoire ancienne des peuples de l'Orient classiqueie ,p.433.

مصر، فيقتل صفوة رجالها و يستعبد نساؤها و أطفالها ، فلا غرابة إذن، أن يحزن الليبيون على قتلاهم و يفرحون لوفاة الفرعون الذي كان السبب في هزيمتهم ...

لكننا نبقى عاجزين دون معرفة اسم هذا الفرعون و تبقى الرواية الترقية خرساء ، مما يجعلنا ننبش مجددا في المصدر المصري أو مصدر آخر قد يكون غير مباشر.

ثانيا : وفاة الفرعون :

من هو الفرعون الذي ابتهج الليبيون و من بعدهم أحفادهم التوارق ، لسماعهم نبأ وفاته ؟.

فالوفاة تكون دوما نهاية أجل ، تكون نهاية بعد مرض أو شيخوخة متقدّمة ، أو قتلا في ساحة المعركة أو ضحية مؤامرة ...، لكن وفاة هذا الفرعون على ما يبدو كانت وفاة غير طبيعية، وفاة فريدة من نوعها، لدرجة أنها غطت و طغت على اسم المتوفى فلم تذكره الرواية.

لقد حكم مصر الفرعونية مئات الملوك الفراعنة، كلّهم قضوا لسبب أو آخر، لكن أيّ الفراعنة المقصود في هذا الرقصة؟ .

الحقيقة أن الرواية الترقية تبقى بكماء ولا تقدّم جوابا لهذا السؤال ، وبالمقابل نمتلك ثلاثة وثائق يمكننا الإستناد إليها و هي كالتالي :

- **أولا النصوص الدينية** :

تتفق المصادر الثلاثة القرآن، التوراة و الإنجيل حول هذه المسألة و تجمع بأن هناك شخصية واحدة قضت بطريقة فريدة ووحيدة من نوعها، تعرف باسم "فرعون الخروج" عند اليهود و النصارى، وباسم "فرعون موسى" عند المسلمين، لكن من هو من فراعنة مصر ؟.

- **ثانيا المصدر المصري** :

لا نجد في متون و رسومات الدولة الفرعونية، ما يسهّل مهمتنا في البحث عن شخصية فرعون الخروج أو فرعون موسى، على الرغم من غزارة ما خلّفه قدماء المصريين من نصوص تتناول تفاصيل حياتهم و حوليات ملوكهم .

وأمام عجزنا في التعرف على شخصية الفرعون، نحاول تسليط بعض الضوء على الطرف الآخر في هذه المسألة، ألا و هم اليهود أو بني إسرائيل .

لا نجد في الآثار المصرية سوى" لوحة النصر" وهي لوحة أقيمت في المعبد الجنائزي للفرعون "مرنبتاح"، تمّ الكشف عنها سنة ١٨٩٦ من طرف "السير فلندر بتري" وهي موجودة حاليا بمتحف القاهرة، و الغريب في الأمر أن مضمون هذه اللوحة التي تعرف أيضا باسم (لوحة إسرائيل)، عبارة عن قصيدة تخّلد انتصار الفرعون مرنبتاح على الليبيين في السنة الخامسة من حكمه (أي الطرف الثاني في رقصة السبيبة إلى جانب الطرف الأول الفرعون)، و قد سبق ذكرها في سياق كلامنا عن علاقة الليبيين بمصر.

لقد أثارت هذه اللوحة الكثير من الجدل بسبب اختلاف الترجمات التي تقدم بها علماء اللغة و الآثار ونذكر منهم برستد، جرفث، بتري و نافيل قد ترجموا الجملة ٢٩ من نص القصيدة بأوجه مختلفة، لكن الإجماع كان بأن السطر ٢٩ احتوى كلمة عزريل (أي إسرائيل)

ومن ذلك اليوم اكتسبت هذه اللوحة أهمية كبرى من بين الوثائق الفرعونية ، و أولاها الباحثون اهتماما كبيرا ووظفوها على نطاق واسع جدا ، لكونها -حسب اعتقادهم - تؤرخ لأقدم ظهور لبني إسرائيل في الوثائق المصرية و بالتالي فهي جوهرية و أساسية بالنسبة لتاريخ اليهود.

كان يقرِأ مضمون اللوحة، بالإضافة إلى تخليد وقائع المعركة الليبية المصرية في عهد مرنبتاح و استعراض للغنائم و الأسرى و القتلى من بين الليبيين، ثم وصف ابتهاج مصر للنجاة من الخطر الليبي، و في الأخير يذكر الكاتب أسماء القبائل و الأقاليم التي أخضعها الفرعون و من بينها رسم تمت قراءته "إسرائيل"، و أضحت بذلك "لوحة مرنبتاح" الوثيقة الوحيدة التي ورد فيها ذكر كلمة إسرائيل والليبيين جنبا الى جنب .

ويعلق علماء المصريات و منهم برستد، جاردنر، بتري و آخرون، بأنها المرة الأولى التي ذكر فيها هؤلاء القوم (بنو إسرائيل) على المتون المصرية. و لذلك سميت هذه اللوحة باسمهم و قد جاء في آخر القصيدة نص تمت ترجمته إلى المعنى التالي : "وإسرائيل قد خربت و ليس بها بذر".[٢٤]

٢٤ J.H.Breasted, op.cit,v 3 .p 574.

و يذهب سليم حسن إلى أنه المثل الوحيد الذي يذكر فيه بنو اسرائيل على الآثار المصرية، ولم يذكروا بعد ذلك إلا بعد انقضاء أربعة قرون و ذلك في الكتب السماوية . [٢٥]

وعلى ضوء كل هذا، لا نستطيع أن نمنع أنفسنا من طرح السؤال التالي، لماذا تأخر ذكر بني إسرائيل في الوثائق المصرية و قد كانوا متواجدين في مصر كرعاة و عبيد منذ زمن قديم ؟ .

الحقيقة أن الكاتب المصري لم يعن بتدوين أعمال و أخبار اليهود في السجلات الرسمية على ما يبدو، غير أن هناك حادثة فريدة من نوعها تتصل بإقامتهم في مصر، كان لها من الوجهة السياسية و خاصة الاقتصادية وقع عظيم ، و هي قصة خروجهم من مصر جملة، و بالتالي تعطلت مشاريع البناء التي كانوا يساهمون فيها أو أعمال السخرة - كما ورد في النص التوراتي -.

و من القراءة التاريخية لمضمون لوحة مرنبتاح (حسب الترجمة الأولى) نستنبط الفرضيات التالية :

- وقعت أحداث خروج بني اسرائيل من مصر والحرب على الليبيين في زمن واحد من عهد الفرعون مرنبتاح ، وليس بالضرورة في تاريخ واحد .
- بما أن الفرعون توفي غرقا وهو يتعقب بني إسرائيل (حسب إجماع النصوص الدينية)، فإن الحرب بالضرورة تكون قد سبقت حدث الخروج.
- لقد جاء تخليد حرب الليبيين مع الفرعون مرنبتاح بعد حادثة هلاكه في البحر، وقد جاء ذكر انتصار الفرعون على الليبيين، كنوع من التأبين لهذا الفرعون العظيم المتوفى الذي أنقذ مصر من خطر عظيم كان يتهدّدها، قبل نهايته المفجعة. (الغرق).

أما الإتّجاه الجديد في ترجمة مضمون"لوحة النصر"، ففيه تلميح إلى أن الترجمة الأولى كانت خاطئة عن قصد من طرف مكتشف هذه اللوحة و زملاءه-من منطلق معرفي مسبق(النصوص الدينية) مفاده أن مرنبتاح قد يكون هو فرعون الخروج -

ويكمن الخطأ في الترجمة، في أن بتري فلندر، قد تدخل (كعادة الأثريين لمّا يكون الرسم غير واضح)، فرسم بالطبشور فوق النقش الغائر لصورة البومة التي تعني حرف "M" في المصرية القديمة و رسم عوضا عنها صورة النسر الذي يعني حرف " A " .

[٢٥]- سليم حسن ، نفسه . ص ١٠٨.

و يعتقد جوزيف دافيدوفيتش صاحب كتاب "من هذه الجدارية ولد الإنجيل" " de cette fresque naquit la bible".

بأن النص الأصلي للسطر ٢٧ من أنشودة النصر، كان يعني عبارة مصرية متداولة يقصد بها "أولئك الذين تمّ نفيهم بسبب خطئهم" وكانت تطلق على المنفيين بما فيهم النبلاء المصريين .

أما بعد التشويه أو التزوير فإنها أصبحت تقرأ "عزريل" أي" إسرائيل" ، و يضيف المؤلف أن المقصود في النص هم "خارو" و قد ثبت تاريخيا فيما بعد ، أن الفرعون مرنبتاح قد أرسل قمحا للحيثيين بعد المجاعة التي ألمت بهم .[٢٦]

هذا عن المصدر الثاني أي الوثيقة المصرية التي ذكرت اليهود و اللّيبين جنبا الى جنب وفي موضع واحد، لكن في .الة اعتماد ترجمة جديدة لا تحتوي كلمة إسرائيل، يصبح أمر الإستناد إليه غير وارد أصلا .

إن "لوحة النصر" لمرنبتاح ليست هي موضوع البحث الأصلي و إنما أحد فرضياته فقط، التي أقدمها لتفسير عنصر من عناصر البحث الأصلي بالإضافة إلى فرضيات أخرى تبقى قائمة دائما، و يبقى موضوع البحث هو تقصي آثار فرعون ألحق ضررا كبيرا باللليبيين إلى درجة أن نبأ وفاته أسعدهم فرقصوا...

و بنفس المنهج التاريخي المتّبع و حرصا منا على التحّري الموضوعي، نتساءل هل لنا أن نستند إلى النصوص الدينية وحدها، و نأخذ بحذافيرها و نحن نشكّك كثيرا في التوراة و نعتقد بأنه طالها الكثير من التحريف و قد يرمي غير المسلم القرآن بنفس التهمه ؟.

- **ثالثا المصدر العلمي** :

يتمثل هذا المصدر في التقارير الطبية المتخصصة ذات الطابع العلمي البحت.

هناك من العلماء من تعثّر مسار أبحاثهم أمام مسائل اعترضتهم و لم يجدوا لها حلولا علمية، فلجؤوا إلى النصوص الدينية لعلها تنير وتجيب عن بعض تساؤلاتهم، إلا أنهم اصطدموا بعقبة جديدة تمثلت في الاختلاف بين هذه النصوص المقدّسة في عرض وشرح الكثير من الموضوعات، لذلك أسقطوا عنها صفة القداسة و اعتبروها

[26] -Davidovits (J), Falsification de la Stèle de Merneptah (Mérenptah), dite d'Israël. https://www.davidovits.info/falsification-de-la-stele-de-merneptah-dite-disrael/. Consulté le 26/06/2016

كأي نص أدبي وطبقوا عليها كل المناهج التاريخية المتاحة من وصف وتحليل و مقارنة ونقد و استنباط بغية الوصول إلى الحقيقة .

ومن هؤلاء، الجراح الفرنسي "موريس بوكاي" الذي كان لقاؤه بمومياء الفرعون مرنبتاح، لقاءا غيّر مجرى حياته، فجعله يبحث و يدرس النصوص الدينية و يقارنها بالنصوص المصرية القديمة ويكرّس خبرته الطبية من أجل توضيح الكثير من النقاط .

و قد جاء في كتابه الذي صدر سنة ١٩٧٨ "الإنجيل، القرآن والعلم الحديث"، مقارنات كثيرة بين نصوص القرآن و الإنجيل في كثير من المسائل منها خلق الكون، الطوفان و قصة الخروج. و في هذا الحدث الأخير، استعرض الآيات التي يتفق فيها النصان، مثل قصة التقاط موسى رضيعا من طرف ابنة الفرعون، أو مساعدة هارون لأخيه موسى، و كذلك ابتلاء الله مصر بآفات عشر، في حين توقف عند انفراد القرآن من بين كل النصوص الدينية في مسألة غرق الفرعون ثم نجاة جسده .

يتفق"بوكاي " مع طرح عالم المصريات "ماسبيرو" و خاصة الأثري "بيار مونتيه" في كون فرعون الخروج هو مرنبتاح ،غير أنه لا يكتف بذلك و إنما يقدم الحجة و الدليل بما أسفرت عنه أبحاثه العلمية كخبير جرّاح.

لقد كشف بوكاي مومياء الفرعون مرنبتاح وعاينها بمساعدة أطباء مصريين، وهم (كما ورد في كتابه) المليجي، رمسيس و مصطفى المنياوي، في جوان من سنة ١٩٧٥. و كوّن هؤلاء فريقا طبيا متخصصا تزوّد بالوسائل الحديثة من أشعة و تحاليل عيّنات أجريت على أجزاء من المومياء من القفص الصدري و البطن أرسلت الى مخابر في باريس، كما أجروا فحصا كاملا للمومياء .

لقد توصل الفريق الطبي إلى أن مومياء الفرعون مرنبتاح تعرّضت للكثير من التهشّمات العظمية، و ألحقت ضررا كبيرا على مستوى الصدر، كما تعرّضت لكدمات عنيفة في مؤخرة الرأس و أعلى الذراع الأيمن، و أن سبب الوفاة أكيد و هو الغرق لكنهم يجهلون إن كانت هذه التهشمات العظميةقد حدثت قبل الوفاة أم بعدها .[٢٧]

[27]- -,Bucaille (M) , « La Bible, le Coran et la science,p139.

وكان" بوكاي" يعلم مسبقا نصا ورد في التوراة : "الماء عادت وغطت كل عربات و جنود الفرعون الذي لحقوا به و لا أحد نجى منهم . " .[٢٨]

لذلك أوصي بوكاي في آخر كتابه بضرورة المحافظة على المومياء، لأنها الدليل المادي الوحيد للبشرية على غرق الفرعون، ثم نجاة جسده بإرادة ربانية ليصبح عبرة للناس، وتصديق لما جاء في القرآن في سورة يونس، الآية ٩٢ ؛" " فاليوم ننّجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية و إنّ كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون ."..[٢٩]

وأمام هذا الطرح، نعيد السؤال نفسه، هل لنا أن نأخذ بالنص الديني الذي يذكر "غرق الفرعون ثم نجاة جسده " و نتائج تقرير بوكاي و قناعته بأن مومياء مرنبتاح هي لفرعون غرق، و كذلك نظرة خاطفة لمومياء مسجاة في غرفة المومياءات بمتحف القاهرة، مومياء اختلفت عن باقي المومياءات في الغرفة ، بلونها الشاحب ربما من جراء تعرضها لكمية زائدة من الأملاح والمياه، على غير عادة الكميات المستخدمة في التحنيط التي خضعت لها كل المومياءات، هل لنا أن نأخذ بهذه المعطيات و المؤشرات كدليل على أن مرنبتاح هو نفسه فرعون موسى ؟

هذا على صعيد الكتابة الاسطوغرافية و منهجياتها، أما على الصعيد المحلي فإن التوارق كغيرهم من الجزائريين المسلمين، يعلمون بقصة غرق الفرعون من خلال القرآن فقط.

لذلك نتساءل كيف ربط أهل جنوب شرق الصحراء الجزائرية من التوارق، بين الفرعون الذي هزم أجدادهم و أزاحهم عن أرض مصر وشخص فرعون موسى ؟ لولا أن التراث الشفوي ذاكرة جماعية نقلت لهم هذه الحقائق و لذلك أجابوا كل من سألهم عن سبب أداء رقصة السبيبة ، أن أجدادهم كانوا يكنّون شعورا عدائيا لهذا الفرعون ، ولما بلغهم نبأ وفاته ابتهجوا ورقصوا السبيبي

[٢٨]- التوراة ، سفر الخروج ،الآية ١٤ .

[٢٩]- القرآن، سورة يونس، الآية ٩٢ .

خاتمة

يرجع أقدم توثيق لتاريخ رقصة السبيبة من طرف الضباط الفرنسيين الى سنة ١٩٣٥ و ليس معنى هذا أنه تاريخ وجودها لأول مرة في المنطقة ، وقبل هذا التاريخ بأربعين سنة فقط تمّ اكتشاف لوحة مرنبتاح أي سنة ١٨٩٦، في وقت كان أهل الصحراء وكل الجزائر تحت براثين الاستعمار الفرنسي ، بعيدين كل البعد عن النقيبات الأثرية و نتائجها ...، كما أننا نلاحظ بأن هذا التاريخ يسبق ظهور تقرير موريس بوكاي بحوالي ثلاثين سنة ، وقبل أن تظهر الدراسات الحديثة التي تربط بين مرنبتاح (قاهرا لليبيين) و فرعون الخروج.

لذلك وعلى ضوء ما قدّمنا من معطيات مأخوذة من الوثائق المصرية ، فإننا نستخلص و نصل إلى المقاربة التاريخية التالية و هي أن التوارق رقصوا "السبيبة لآلاف السنين ، فرحا لوفاة الشخص نفسه ، ذلك الفرعون الذي هزمهم و جعلهم يتراجعون جنوبا إلى أراض جدبه شحيحة وخسارتهم مواطن و أراض خصبة في الشمال ، و أنه لقي جزاءه بسبب كل ذلك - حسب اعتقادهم - فمني بشرّ هزيمة و هي الموت الغير طبيعية ...

وهو نفس الطرح الذي تقدمه الرواية، غير أن هذا الخبر المتواتر شفويا كان في حاجة إلى التحليل والمقارنة لإقامة الحجة و الدليل .

أمة بلا ذاكرة أمة بلا تاريخ.

- البيبليوغرافية

- المصادر باللغة العربية:

1- القرآن ، سورة يونس ، الآية ٩٢ .
2- التوراة، سفر الخروج ،الآية ١٤
٣- برستد، جيمس هنري. تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسي . ترجمة حسن كمال. الطبعة الثانية، القاهرة ؛ الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٦ .
٤- حسن، سليم. مصر القديمة ،ج ٧، عصر مرنبتاح و رعمسيس الثالث و لمحة في تاريخ لوبيا ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١ .
5 جاردنر، آلن . مصر الفراعنة، تر. نجيب إبراهيم ميخائيل. ط.٢. القاهرة ؛ الهيئة المصرية العامة للكتاب. ١٩٨٧.
6- صالح، عبد العزيز. الشرق الأدنى القديم .ج١، مصر والعراق .طبعة رابعة مزيدة ومنقحة. القاهرة ، مكتبة الأنجلو- مصرية ، ١٩٨٤.

- المصادر باللغة الأجنبية:

1-. Bates (O).The eastern Libyans. London, Frankcass & Co L .1970.
2-.Breasted (J.H) . Ancient records of Egypt : Historical documents. Part 4. The universty of chicago press.London .1906.
٣-,Bucaille (M) , « La Bible, le Coran et la science : Les Ecritures saintes examinées à la lumière des connaissances modernes ». pdf, 139 p.
4 -.Camps (G). Aux origines de la Berbérine « Monuments et rites funéraires protohistoriques. Paris : Arts et Métiers Graphiques,1961.
5. Edgarton (w.f) ; Wilson (J.A). Historical Records of Ramsses 3 .Chicago.1936.
6-.Faulkner (R.O) .The wars of Sethos. In Journal of Egypt Archeology. V. 33 - Oxford, 1943
7- Gay(C). Sur la « Sébiba ». in Journal de la Société des Africanistes, 1935, tome 5, fa **scicule 1.**
8 -. Gsell (St.) . Histoire Ancienne de l'Afrique du nord. Tome 1 :les conditions du développement historique, les temps primitifs.
9- Gsell (St). Histoire ancienne de l'Afrique du nord. Tome 6 : vie matérielle, intellectuelle et morale . Réimpression de l'édition 1921-1928. as Nabruck 1972.
10- .Hachid (M).Les Premiers Berbères. Entre Méditerranée, Tassili et Nil, Aix-en Provence .2000.
11 - Jaquier (G). Monument Funéraire de Pepi 2. Tome 2 « Le temple ».Le Caire : imprimerie de l'IFAO.1933.
12-. Maspero(G). Histoire ancienne des peuples de l'Orient classique : les premières mêlées des peuples .Paris : librairie Hachette,1897
13-.Nibbi(A). Lapwings and Libyans in Anciant Egypt .Oxford.b.à.card Press .1986 .
14-.Percy(P.E) « Ta Tehenu Olive Land in Ancient Egypt . Cairo : 1915.

15- . Romion (J) « Des Egyptiens portant un baudrier libyen ? » in Egypte Nilotique et Méditerranéenne, 4, 2011.
16- Wainright (J.A). The Meshwesh. In Journal of Egyptian Archeology. No 48. London ,1962.
17-. Wilson(J). « The Libyan and the end of the Egyptian empire » .in American journal of Semetic and littérature.no 47.Chicago ,1935.
18- Davidovits (J). Falsification de la Stèle de Merneptah (Mérenptah), dite d'Israël .
https://www.davidovits.info/falsification-de-la-stele-demerneptah-dite-disrael/. Consulté le 26/06/2016

Sbeiba in Algerian Sahara and the death of the pharaoh

Prof.Oumelkheir Laggoun•

Abstract:

In 2014 the Unesco included the folkloric ceremony of 'Sbeiba' to the immaterial patrimony of Algeria. South east of Algeria they celebrate this ceremony in the first ten days of Muharam.

Sbeiba includes popular singing and drumming led by women and men perform choreographic folkloric dances in special traditional classic costumes.

The Touareg, when asked about the nature, the origins and the story behind this ceremony ,they all replied the same story retained by children from fathers, and fathers from grand fathers " That their ancestors danced the 'Sbeiba' when they heard the death of the pharaoh, as a celebration. "

Consequently the Sbeiba express a unique incident deep in history of touareg tribes.

What is the nature of the relation between the Touareg in the far South of Algeria with Egyptian pharaohs? Is the date of the celebration of Sbeiba refers to a particular Pharaoh? And why did the Touareg (Grandsons of the ancient Lybians) rejoiced the death of the pharaoh?

It is agreed that the oral transmission just like the mythical tale are based on one true fact, the name of a known person or tragic incident and has become recurrent memory from a distant past. Transmitted from a generation to another and this for generations, It is therefore a part of their history, kept in the collective memory in the absence of the document.

Therefore, we ask the following question; What is the importance of the oral transmission as a source of history?.

Key Words: Sbeiba-Touareg-Anciant Libyens- Pharaoh- Oral transmission.

• **History andArcheology department.-Oran Univerity1 (Ahmed Benbella)**